جمع التكسير بين القياس والسماع

دراسة صرفية فى صيغة فواعل

مع تطبيقاتها فى القرآن الكريم

د. مصطفى سيد محمد السمين

وزن (فواعل) هو أحد أوزان جمع التكسير التى تدل على الكثرة ، وهو أحد أوزان ثمانية من أوزان جموع الكثرة تسمى أوزان (الجمع الأقصى) أو : (صيغ منتهى الجموع) وهى : فواعل ، فعائل ، فعالِى ، فعالَى ، فعالىٌ ، شبه فعالل وجموع التكسير — عامة — لا تنتظم العلاقة بينها وبين مفرداتها بخلاف جمع المذكر والمؤنث السالمين فان لهما ضوابط قياسية لما يجمعانه من مفردات .

والناظر فى صيغ جمع التكسير الخاصة بالأسماء الثلاثية يجد أنها كثيرة بدرجة يصعب معها وضع علاقة ثابتة بينها وبين مفرداتها : الأمر الذى دفع بعض العلماء الى القول بأن جمع التكسير للأسماء الثلاثية أكثره سماعى(١) ، ونجد لكلمة واحدة مثل (شيخ) عشرة أوزان تجمع عليها ، منها ما هو قياسى ، ومنها ما هو سماعى خارج على الأوزان القياسية المطردة السبعة والعشرين المعتمدة عند علماء الصرف فقد جمعت على : —

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٥٥ ، وشرح المرادى على الألفية ٥/٥٨ .

شيوخ ، وشيوخ ، وأشياخ ، وشيخة ، وشيخة ، وشيخان ومشيخة ومشيوخاء ، ومشيخاء ، ومشايخ(٢) .

بل ان وزنا مثل (فعله) وهو من أوزان جمع القلة لم يطرد في شيء من المفردات وانما سمع في ألفاظ معينة حتى ان ابن السراج ذهب الى أنه اسم جمع لا جمع تكسير(٣) وهناك جموع لم تعرف لها مفردات مثل : المحاسن والمساوىء والمسام (مسام الجلد) وعباديد وغيرها .

ومعرفة هذه الجموع مصدرها كتب المعاجم وغيرها من المراجع اللغوية .

أما صيغ جمع التكسير فيما عدا الثلاثي من الأسماء فانها قياسية قليلة الشذوذ ومن هذه الصيغ : صيغة (فواعل) فان القياسية فيها غالبة على العلاقة بينها وبين مفرداتها الا في وزن واحد من هذه المفردات وهو وزن (فاعل) اذا كان وصفا لمذكر عاقل ، فان قياسه أن يجمع جمع سلامة بالواو والنون ، أو على وزن آخر من أوزان جمع التكسير ، كفارس وفرسان ، وهالك وهلكى ، وشاهد وشهود ، وسائق وسائقون وضارب وضاربون ... الخ .

وقد خرجت على هذه القاعدة ألفاظ سمعت عن العرب جمعت فيها أوصاف المذكرين العاقلين على (فواعل) وقد تصدى لها علماء النحو والصرف واللغة بالتحليل والدراسة ، محاولين تعليل خروجها على القياس فيما يجمع على (فواعل) .

---

(٢) ينظر اللسان (شيخ) ٤/٢٣٧٣ وقد أنكر ابن دريد الوزن الأخير .

(٢) ينظر : شرح المرادي على الألفية ٥/٣٥ .

وقد قصدت بهذا البحث الموجز الى استيفاء جوانب هذه المسألة وكان سيرى فى طريق مناقشة هذه المسألة وفق الخطى الآتية :

أولا : بيان ما يجمع على (فواعل) جمعا مقيسا مطردا •

ثانيا : بيـــان ما جمع على (فواعل) سماعا أو شذوذا •

ثالثا : بيـــان ما جاء فى القرآن الكريم مجموعا على (فواعل) •

والله أسأل التوفيق •

أولا : (مـــا يجمع على فواعل جمعا مقيسا مطردا)

يطرد هذا الوزن فى ثمانية أشياء ، هى :

١ ــ (فاعلة) اسما كان أو صفة ، نحو : صـــاعقة وصواعق ، وناصية ونواص وكاذبة وكواذب ، وخاطئة وخواطئ •

قال سيبويه(٣) : واذا لحقت الهاء (فاعلا) للتأنيث كسر على (فواعل) وذلك قولك : ضاربة وضوارب ، وقوائل ، وخوارج •

٢ ــ (فاعل) اسما نحسب ، بفتح العين ، نحو : خاتم وخواتم وقالب وقوالب وطابع وطوابع •

٣ ــ (فاعل) بكسر العين اسما نحو : جائز ــ اسم بستان ــ وجوائز ، وكاهل وكواهل وحاجب ــ العين ــ وحواجب ، وحـــافر ــ الفرس ــ وحوافر •

---

(٣) الكتاب ٣/٦٣٢ ــ ٦٣٣ تحقيق أ• عبد السلام هارون طبع ونشر مكتبه الخانجى •

قال سيبويه(٤) : «وما كان من الأسماء على (فاعِل أو فاعَل) فانه يكسر على بنـــاء (فواعل) وذلك : تابل وتوابل ، وطابق وطوابق ، وحاجر وحواجر وحائط وحوائط » .

٤ ــ (فوعلة) نحو : جوهرة وجواهر ، وصومعة وصـــوامع ، وزوبعة وزوابع وقوصعة وقواصع .

٥ ــ (فوعــل) اســما ، نحــو : جوهر ، وجواهر ، وكوثر ، وكواثر .

٦ ــ (فاعلاء) ــ بكسر العين وفتح اللام ــ اسما نحو : قاصعاء وراهطاء ونافقاء (الأسماء الثلاثة لجحر اليربوع) والجمع : قواصع وراهط ، ونوافق .

وفاعلاء تجمع على فواعل حملا على (فاعلة) ، لأن ألف التأنيث الممدودة علامة للتأنيث كالتاء ، فشبهوها بها ، لأنها تحذف مثلها للجمع فيقال فى جمع كاتبة : كواتب وفى جمع : راهطاء : رواهط .

قال ســـيبويه(٥) : « وأما ما كان آخـــره ألفا التأنيث ، وكان (فاعلاء) فانه يكسر على فواعل ، شبه بفاعلة ، لأنه علم تأنيث كما أن الهـــاء فى فاعلة علم تأنيث وذلك : قاصـــعاء وقواصـــع ، ونافقـــاء ونوافق ، وداماء ، ودوام ، وسمعنا من يوثق به من العـــرب يقول : صابياء وسواب ، وحانياء وحوان » .

---

(٤) الكتاب ٣/٦١٤ .

(٥) الكتاب ٣/٦٧١ .

فكل من ألف التأنيث الممدودة ، وتاء التأنيث زيادة تحذف عند جمع ما هما فيه على (فواعل) قال ابن يعيش فى معرض حديثه عن علة ألف التأنيث الممدودة فى جمع (فعلاء) على (فعالى) :

« وذلك أنهم شبهوا ألفى التأنيث بتائه ، فحذفوهما فى التكسير كما تحذف التاء فيه ، فأنثى وأناث ، وبطحاء وبطاح ، بمنزلة جفره وجفار ، وقصعة وقصاع ونفساء ونفاس بمنزلة ربعة ورباع — والجفرة من الفرس وسطه — وكما قالوا فى قاصعاء ونافقاء : قواصع ونوافق نزلوا ألفى التأنيث فيه منزلة التاء فى ضاربة وضوارب ، وقائمة وقوائم ، كذلك نزلوهما منزلتهما فى الحذف هاهنا لأنهما سواء فى التأنيث — وان كان أحدهما بالتاء والآخر بالألف » .

(فاعل) بكسر العين — صفة لمذكر غير عاقل ، نحو : صاهل وصواهل ، وشامخ وشوامخ ، وشاهق وشواهق ، وناهق ونواهق .

وجمع مذكر غير العاقل على (فواعل) مطرد ، لا خلاف فيه بين العلماء ، لأنه وان كان مذكرا الا أنه لا يجمع جمع مذكر سالما ، فأشبه بذلك الوصف الذى للمؤنث على (فاعل) فى أنه لا يجمع بالواو والنون ، فمفرد ما لا يعقل أقرب الى المؤنث منه الى المذكر ، بدليل جمع مفرد ما لا يعقل بالألف والتاء اذا لم يكن له جمع تكسير نحو : سجل وسجلات ، وسرادق وسرادقات ، وحمام وحمامات .

قال سيبويه(٧) : — « وان كان (فاعل) لغير الآدميين كسر على

---

(٦) شرح المفصل ٥٩/٥ ، وهو مستفاد من كلام ابن السراج فى الأصول ٢٦/٣ .

(٧) ينظر : الكتاب ٦٣٣/٣ .

(فواعل) ـ وان كان لمذكر أيضا ـ لأنه لا يجوز فيه ما جاز فى الآدميين من الواو والنون ، فضارع المؤنث ولم يقو قوة الآدميين ، وذلك قولك : جمال بوازل ، وجمال « عواضه » أه .

وقول سيبويه (بوازل) هو جمع بازل ، من بزل البعير بزولا ، من باب : قعد : فطرنا به بدخوله فى السنة التاسعة ، فهو بازل ، يستوى فيه الذكر والأنثى .

و (عواضه) من : عضة البعير عضها ، فهو عضه ، من باب تعب: رعى العضاة وهى شجر الشوك : الطلح والعوسج(٨) .

٨ ـ (فاعل) وصفا لمؤنث عاقل ، نحو : حائض وحوائض ، وطامث وطوامث فهذه أوصاف مختصة بجنس المؤنث(٩) فلم يحتج الى التاء للتفريق بين المؤنث والمذكر لأن التفريق انما يكون عند خوف الالتباس ، وهذه أوصاف لا يلتبس فيها المؤنث بالمذكر ، فجاءت على (فاعل) وجمعت على (فواعل) .

فهذه المفردات الثمانية يطرد جمعها على (فواعل) ولم يثر خلاف بين العلماء فى قياسية جمعها على (فواعل)(١٠) .

---

(٨) ينظر : المصباح المنير للفيومى ص ٤٨ ، ٤١٥ بتصرف .

(٩) يراجع : المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ١/١٩٢ .

(١٠) يراجع : المقتضب ١/١٢٠ ـ ١٢١ ، وشرح الرضى على الشافية ٣/١٥٣ .

« ثانيا ــ ما جمع على (فواعل) سماعا أو شذوذا » :

اقتصر المتقدمون من العلماء فى دراستهم لوزن (فواعل) على الأوزان السبعة المتقدمة وعدوا ما خرج عليها غير مقيس فى جمعه على (فواعل) ، ومن ذلك جمع (فاعل) اذا كان وصفا لمذكر عاقل ، فقد حكم المتقدمون بعدم قياسيته ، وقد سمع من ذلك لفظان : هوالك جمع هالك ، وفوارس جمع فارس •

وقد ناقش العلماء هذين الجمعين ، قاصرين لهما على السماع ، قال سيبويه(١١) :

« ولا يكون فيه(١٢) (فواعل) كما كان فى تابل وخاتم وحاجر ، لأن أصله صفة وله مؤنث ، فيفصلون بينهما ، الا فى فوارس ، فانهم قالوا : فوارس ، كما قالوا : حواجر لأن هذا اللفظ لا يقع فى كلامهم الا للرجال ، وليس فى أصل كلامهم أن يكون الا لهم فلما لم يخافوا الألتباس قالوا : فواعل ، كما قالوا : فعلان ، وكما قالوا : حوارث حيث كان اسما خاصا كزيد » •

أى انهم جمعوا فارسا على فوارس مع أن وزن « فواعل » يكون جمعا لوصف المؤنث ولم يخافوا أن يلتبس « فوارس » جمع « فارس » بـ « فوارس » جمع فارسة ، لأن وصف « فارس » لا يقع فى كلام العرب عادة الا للرجال وقل أن يقال : فارسة صفة لامرأة فلهذا جمعوا فارسا على فوارس ، كما لم يخافوا التباس « حوارث » جمع

---

(١١) الكتاب ٣/٦١٤ •

(١٢) أى (فاعل) وصفا لمذكر عاقل نحو : ضارب ، وقاتل ... الخ

« حارثة » اسم رجل بـ « حوارث » جمع « حارثة » وصفا لمؤنث عاقل ، لأن « حارثة » استعمل اسما لمذكر ، وصار علما معروفا للرجال .

وهناك تعليل آخر لجمع « فارس » على فوارس وهو أن «فوارس» صفة استعملت استعمال الأسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف به ، نقول : هذا فارس ، فعومل معاملة « فاعل » اسما وهو يجمع على فواعل جمعا مطردا .

قال ابن عصفور(١٣) : « فان كان صفة فلا يخلو من أن تكون هذه الصفة قد استعملت استعمال الأسماء أو استعملت استعمال الصفات ، فان استعملت استعمال الأسماء جمعت جمعه ، نحو : صاحب وصواحب »أهـ .

وهذا التعليل ذهب اليه ابن يعيش فى توجيه جمع فارس على فوارس ، فقال(١٤) :

« وشذ فوارس » يريد : أنهم لم يجمعوا فاعلا صفة على فواعل — وان كان هو الأصل — لأنهم قد جمعوا المؤنث عليه ، عكسوا التباس البناءين ، اذ لو قالوا : ضوارب وكواتب لم يعلم أجمع فاعل هو أم جمع فاعلة ، وقد قالوا : فارس ، وفوارس ، قال الشاعر : —

فدت نفسى وما ملكت يمينى
فوارس صدقت فيهم ظنونى

---

(١٣) شرح جمل الزجاجى ٢/٥٣٧ — ٥٣٨ .
(١٤) شرح المفصل ٥/٥٥ .

فـوارس لا يملـكون المنـايا
اذا دارت رحى الحـرب الزبـون

وقالوا : هالك فى الهوالك ، قال :

فأيقنت أنى ثائر ابن مكـرم
غـدا تئذ أوهـالك فى الهـوالك

وذلك قليل شاذ ، ومجازه أمران : —

أحدهما — أن فارسا قد جرى مجرى الأسماء لكثرة استعماله مفردا غـير موصـوف •

والآخر — أن « فارسا » لا يكاد يستعمل الا للرجال ، ولم يكن فى الأصل الا لهـم ، فلما لم يكن للمؤنث فيه حـظ لم يخافـوا التباسـا أه •

وأما « هالك » فقد جاء مجموعا على « هوالك » ذهب المتقدمون الى أنه جمع على « فواعل » سماعا لا قياسا ، وذلك أن كلمة «هوالك» سمعت فى مثل(١٩) ، والأمثال لا تغير ، لأن الألفاظ فيها مرادة بصورتها التى حكـيت وقيلت فى الأمثـال وان خالفت القياس النحـوى أو الصرفى » •

قال المبرد(١٦) : « ويقولون فى المثل : هو هالك فى الهـوالك ، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال » •

---

(١٥) لم أقف عليه فى كتب الأمثال التى رجعت اليها •
(١٦) الكامل /٢٦٢ •

وقال ابن يعيش(١٧) « وأما هوالك فانه جرى مثلا فى كلامهم ، والأمثال تجرى على لفظ واحد ، فلذلك جاء على أصله » .

ومما استعمل من (فاعل) وصفا لمذكر عاقل مخالفا للقياس فجمع على (فواعل) : —

« نواكس » جمع « ناكس » . وهو المطاطىء رأسه ، قال الفرزدق : —

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار(١٨)

وقد حمل سيبويه هذا الجمع على اعتبار التأنيث فى الرجال ، فكأن « نواكس » فى بيت الفرزدق جمع « ناكسة » لا جمع « ناكس »، قال سيبويه(١٩) : —

وقد اضطر ، فقال فى (الرجال) وهو الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار

لأنك تقول : هى الرجال ، كما تقول : هى الجمال ؛ فشبه بالجمال ..

فمراد سيبويه من كلمة « الضرورة » ليس الشذوذ أو مخالفة الأصل ، وانما يقصد بها أن الشاعر جاء بهذ الجمع « نواكس » على

---

(١٧) شرح المفصل ٨/٥٥ ـ ٥٦ .

(١٨) ديوانه : مج ١/٣٠٤ ط دار صادر بيروت .

(١٩) الكتاب ٣/٦٣٣ .

انه صفة للرجال وهو جمع تكسير فيه معنى التأنيث فكأن « نواكس » جاء وصفا لمؤنث ، فليس معنى الضرورة فى بيت الفرزدق أنه جمع « ناكس » على نواكس .

قال العلامة عبد القادر البغدادى فى سياق تعليقه على كلام سيبويه(٢٠) :

« ومنه أخذ أبو الوليد ، فقال فى شرح كامل المبرد : هذا مخرج على غير الضرورة ، وهو أن تريد بالرجال : جماعات الرجال ، فكأنه جماعات « نواكس » وواحده : جماعة ناكسة » فيكون مقيسا جاريا على بابه ، كقائلة وقوائل ، ووجهه ابن الصائغ على أنه صفة للأبصار من جهة المعنى ، لأن الأصل قبل النقل : نواكس أبصارهم ، والجمع فى هذا قبل النقل سائغ ، لأنه غير عاقل ، فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه ، لأن المعنى لم ينتقل » أهـ .

فابن الصائغ يرى أن « نواكس » جمع « ناكسة » كما يفهم من تعليله ، وهو متعلق بأبصار فى المعنى لا بالرجال ، أو جمع « ناكس » أى : بصر « ناكس وأبصار » ناكسة ونواكس فيكون جمع « فاعل » وصفا لغير العاقل ، وهو جمع مقيس مطرد كما عرفنا .

وعلى تخريج سيبويه وتخريج ابن الصائغ لا يكون « نواكس » فى بيت الفرزدق شاهدا على جمع « فاعل » وصفا لمذكر عاقل على نواعل .

أما أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فقد سلك طريقا مختلفا فى

---

(٢٠) خزانة الأدب ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

الكلام على ما جاء من جمع « فاعل » وصفا لمذكر على « فواعل » مثل : فوارس وهوالك وتواكس ، فهو يرى أن « فواعل » يصلح للمذكر والمؤنث أى لوصف المؤنث الذى على « فاعل » المذكر الذى على « فاعل » أيضا ، فعنده أن كل مذكر عاقل على « فاعل » صالح لأن يجمع على « فواعل » ولكنهم تركوا جمع أكثر على « فواعل » لسببين :

الأول — أنه لو جمع كل وصف لمذكر عاقل على « فواعل » لالتبس ذلك بجمع وصف المؤنث الذى على « فاعل » أيضا ، فتركوا هذا الوزن للمؤنث .

والثانى — أن الأوزان المطردة فى جمع التكسير هى للمذكر أكثر منها للمؤنث ، فأرادوا أن يستكثروا من أوزان الجمع الخاصة بالمؤنث ، فاطردوا وزن « فواعل » فى جمع كل وصف لمؤنث عاقل على « فاعل وفاعلة » ولم يجعلوه مطردا فى المذكر ، فرقا بين النوعين .

قال المبرد(٢١) « فلما كان جمع (فاعلة) : (فواعل) اجتنبوا مثل ذلك فى المذكر وعدلوا به عن هذا الباب لكثرة ابنية المذكر فى الجمع ، ولو احتاج اليه شاعر لرده الى الأصل فجمعه على فواعل ، ألا تراهم قالوا فى جمع فارس ، فوارس؟ وكذلك « هالك فى الهوالك » لما أردت الجنس كله ، قال الفرزدق حين احتاج اليه :

واذا الرجال .... (انبيت) أهـ

فالمبرد يرى أن « فواعل » هو الأصل فى المذكر والمؤنث ، وانما

---

(٢١) المقتضب ١/١٢٠ — ١٢١ .

منع منه المذكر مخافة اللبس ، فإذا اضطروا رجعوا فيه الى الأصل ، فجمعوا المذكر على « فواعل » على أصله ، كما رجعوا اليه عند أمن الالتباس في : فارس وفوارس

ولكن المبرد لا يطلق هذا الوزن في جمع وصف المذكر العاقل على فواعل ، وان كان عنده أصل جمعه — ولكنه قصر ذلك على السماع في كلمتين فقط ، هما : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك أما « نواكس » فهو عنده قد جاء على أصله المتروك لضرورة الوزن .

قال المبرد(٢٢) في سياق تعليقه على بيت الفرزدق :

« في هذا البيت شيء يستظرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ، لئلا يلتبس بالمؤنث ، لا يقولون : ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل لأنهم يقولون في جمع ضاربة : ضارب ، وقاتلة وقواتل ، ولم يأت ذلك الا في حرفين :

أحدهما — في جمع « فارس » . فوارس ، لأن هذا مما لم يستعمل في النساء ، فأمنوا الالتباس ويقولون في المثل : هو هالك في الهوالك ، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ، لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله ، فقال : نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبدا الا في ضرورة أهـ .

فخلاصة كلام المبرد في المقتضب والكامل أن هذه الألفاظ التي جمع فيها « فاعل » على « فواعل » مسموعة لا يقاس عليها ، وأن لمجيئها على هذا الجمع وجوها جعلتها مستحسنة ، وأخرجتها عن الشذوذ .

---

(٢٢) الكامل ٢/٨٥ تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل ابراهيم

وقد نسب العلامة الرضى الى المبرد تجويز جمع « فاعل » وصفا لمذكر عاقل على « فواعل » وأنه اذا ورد فى الشعر كان مقبولا مستحسنا قال الرضى(٢٣) :

« وذكر المبرد أن « فواعل » فى فاعل الغالب أصل ، وأنه فى الشعر سائغ حسن » أهـ .

وما نقلناه من كلام المبرد لا يشير الى ما نسبه اليه الرضى ، فقد قال(٢٤) :

« ولا يكون مثل هذا أبدا الا فى ضرورة » .

« نواكس » بأنه ضرورة(٢٥) .

وقد اقتصر جمهور الصرفيين على مناقشة هذه الألفاظ الثلاثة،ولم يلتفتوا الى غيرها من الكلمات التى جمع فيها « فاعل » وصفا لمذكر عاقل على فواعل ، وقد استقرأ المتأخرون ما جاء من هذه الألفاظ على « فواعل » فوجدوا منها — غير الثلاثية المتقدمة — جموعا استعملت فى كلام المتقدمين ، وجاءت فى شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين — ممن يحتج بشعرهم .

وقد نظر — جمهورهم — الى طبيعة جمع التكسير من كثرة خروج المفرد فيه على جمعه المطرد،فحكموا على هذه الألفاظ بالشذوذ

---

(٢٣) شرح الشافية ١٥٣/٢ .

(٢٤) الكامل ٨٥/٢ .

(٢٥) ينظر : الأصول لابن السراج ١٧/٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٨/٢ .

ـ أى الخروج على القاعدة التى لا يطرد فيها جمع « فاعل » على « فواعل » ومن هؤلاء العلامة ابن مالك ، فقد قال فى ألفيته :

فواعل لفوعل وفاعل
وفاعلاء مع نحو كاهل

وحائض وصال وفاعله
وشذ فى الفارس مع ما ماثله

وابنه بدر الدين الذى قال(٢٦) : « ولم يجىء فواعل لغير ما ذكر الا فيما شذ ، نحو : حاجة وحوائج ، ودخان ودواخن ، وداجن ودواجن » .

وقد أحصى العلامة البغدادى ما جاء منها على « فواعل » فوصل بها الى احدى عشرة كلمة حكم عليها ـ جميعا بالشذوذ . أى انها ـ مع كثرتها لا تندرج تحت ما يجمع قياسا على « فواعل » .

قال البغدادى(٢٧) :

وقد شذت ألفاظ خمسة وهى : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، نحو :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم
(يوم الصليناء لم يوفون بالجار)

وهالك وهوالك ، قالوا : هالك فى الهوالك ، وغائب وغوائب ، وشاهد وشواهد قال عتبة بن الحارث لجزء بن سعد :

---

(٢٦) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك /٧٨٠ .

(٢٧) الخزانة ١/٢٠٥ .

أحسامى عن ميسان بنى أبيكم
ومشلى فى غوائبكم قليل

فقال له (جزء) : نعم ، وفى شواهدنا ! ، فجمع (عتبة) غائبا على غوائب ، وجمع (جزء) شاهدا على شواهد » اهـ .

فالبغدادى يجعل هذه الألفاظ مسموعة نادرة غير مقيسة ، يقول ــ معقبا على كلام المبرد فى تخريج بيت الفرزدق المتقدم ذكره(٢٨) :

وفيه أنه كان ينبغى أن يقيد النعت بمن يعقل، ولكنه أطلق لشهرته، وفيه أيضا أن المسموع خمسة لا ثلاثة كما تقدم .

ثم رأيت فى شرح أدب الكاتب للجواليقى زيادة على هذه الخمسة، وهى : حارس وحوارس وحاجب وحواجب ــ من الحجابة ــ نقلهما عن ابن الأعرابى(٢٩) ، ثم قال : ومن ذلك ما جاء فى المثل : « مع الخواطىء سهم صائب » ، وقولهم : « أما وحواج بيت الله ودواجه » جمع « حاج » و « داج » ، والداج : الأعوان والمكارون ، وحكى المفضل :رافد وروافد ، وأنشد :

اذا قل فى الحى الجميع الروافد .

فالجميع : احدى عشرة كلمة أهـ .

وقد أضاف علماء اللغة الى هذه الألفاظ الاحدى عشرة المزيد،زاد صاحب المصباح المنير(٣٠) : « نواكس ، وسوابق ، وخوالف جمع

---

(٢٨) الخزانة ١/٢٠٧ .
(٢٩) وذكرهما ابن ريد فى الجمهرة ٣/٥٠٨ .
(٣٠) المصباح المنير ٢/٤٦٨ .
الحماسة للتبريزى ٢/٥١ .

خالف وخالفة وهو القاعد المتخلف ، وقوم ناجعة ونواجع ، وعن ابن القطان • ويجمع الصاحب على صواحب » •

ومما جاء منه : باسل وبواسل ، فى قول باعث بن صريم (٣١) :

وكتيبة سفع الوجوه بواسل
كالأسد حين تذب عن أشبالها

ومنها ــ قوارى : جمع قارى وهو الشاهد الأمين ، قال جرير :

ماذا تعد اذا عددت عليكم
والمسلمون بما أقول قوار

ومنها ــ فارط ، وفوارط ، ذكره الزبيدى فى شرح القاموس(٣٣) •

ومنها ــ قارىء وقوارىء ، ذكره الزبيدى فى شرح القاموس(٣٣)

ومنها ــ قارىء وقوارىء، ذكره الزبيدى أيضا(٣٤) ، وقال : ــ

« اذا كان جمع قارىء فلا مخالفة للسماع ولا للقياس ، فان « فاعلا » يجمع على فواعل ••

ومنها ــ غافل وغوافل ، قال حسان يمدح عائشة أم المؤمنين ــ رضى الله عنها ــ

---

(٣١) أنشده أبو تمام فى ديوانه الحماسة ، ينظر : شرح ديوان

(٣٢) فى ديوانه مج ٢/٨٩٧ •

(٣٣) تاج العروس من جواهر القاموس ٤/٢٠٦ •

(٣٤) تاج العروس (قرأ) مج ١/١٠١ •

(٣٥) ديوانه تحقيق سيد حنفى حسنين ص ٢٢٨ •

حصـــان رزان ماتـــزن بريبـــة
وتصبح غرثى من لحـــوم الغوافـــل

وقد نظر بعض الباحثين المعاصرين الى كثرة ما جاء من « فاعل » وصفا لمذكر عاقـــل مجموعـــا على « فواعـــل » وأن بعض الباحثـــين المعاصرين قد اهتدى فى الكلام الفصيح الذى يحتج بصحته فى اثبـــات الأحكام النحوية والصرفية واللغوية الى جموع كثيرة جاوزت الثلاثين ، وكل منها وصف للمذكر العاقل ، فذهب الى أن صـــيغة « فاعل » وصفا لمذكر عاقل تجمع قياسا على فواعل ، سواء أكانت صفة للمذكر العاقل ، أم كانت صفة للمذكر غير العاقل(٣٦) والذى أرى : أن صيغة «فواعل» بهيئتها وحروفها واستعمالاتها قد صارت مطردة فى جمع المؤنث الـــذى على « فاعل » أو « فاعلة » أو فى وصف ما لا يعقل الذى يتصـــل بالمعنى الذى فى المؤنث ، وأن وصف المذكر الذى يعقل على « فاعل » قياس جمعه بالواو والنون فان أريـــد به الكثرة فله أوزان أخـــرى غير «فواعل» يطرد جمعه عليها .

فمن الأمثلة السابقة « شاهد » يجمع على « شهود » قال تعـــالى « وبنين شهودا »(٣٧) و « قارىء » يجمع على « قراء » ، و«صاحب» يجمع على « أصحاب » و « صحب » .

ومنهـــا ما يخرج على أنه ليس بجمـــع « فاعل » على فواعل ، وانما هو جمع فاعلة على فواعـــل أى : طائفـــة نواكص وســـوابق

---

(٣٦) ينظر : الفيصل فى الوان الجموع لعباس أبى السعود ص ٧٦ وفى علم الصرف د. أمين على السيد ص ١٢٠ .

(٣٧) المدثر : ١٠ .

وخوالف ، ونواجع ، وبواسل ، وقوارى ، ونوارط وحواح ، ودواج ... وهكذا .

قال العلامة الشيخ خالد الأزهرى(٣٨) : « وزعم بعضهم أن ذلك كله غير شاذ ، وأنه جمع لفاعلة ، وكأنه قيل : طائفة هالكة ، وطوائف هوالك ، وكذا الباقى ، نقله الموضح فى الحواشى ، وأقره أه

وقد نقلت فى صدر الكلام على هذا الجمع أن الوصف الذى على « فاعل » اذا استعمل استعمال الأسماء جاز أن يجمع على فواعل(٣٩)، اجراء له مجرى الاسم الذى يجمع على «فواعل » باطراد ومن الأمثلة السابقة التى استند اليها من ذهب الى قياسية الجمع فيها : «صاحب وصواحب » فقد استعملت هذه الصفة استعمال الاسم ، وكثر ذكرها دون موصوفها ، فجمعت على « صواحب » كما يجمع كوثر على كواثر وجوهر على « جواهر » .

من هذا الباب : قارىء وقوارىء ، ورافد وروافد ، وحاجب — من الحجابة — وحواجب . وقد عرفنا مقالة العلماء المتقدمين فى : « قوارس ، وهوالك ، ونواكس » .

وخلاصة هذه المسألة :

أن « فواعل » جمع يطرد فى ثمانية أوزان هى :

— « فاعلة » أسما أو صفة ، و « فوعل » أسما ، و « فاعل »

---

(٣٨) فى التصريح ٢/٣١٣ .

(٣٩) هو رأى ابن عصفور فى شرح الجمل ٢/٥٣٧ — ٥٣٨ وقد نص على صاحب وصواحب .

و « فاعـــل » اسمين و « فاعل » وصفا لمؤنث ، أو فاعل وصـــفا لمذكر ما لا يعقل ، وفوعلة ، وفاعلاء .

— أما « فاعل » وصفا لمذكر عاقل فلا يطرد جمعه على « فواعل » لا لأنه لا يصلح لهذا الجمع .

— ولكن ليكون وزن « فواعل » مختصا بالمؤنث أو ما يحمل عليه .

— أن ما ورد من أمثلة « فاعل » وصفا لمذكر عاقل . مجموعة على « فواعل » — على كثرتها — لا تدخله فيما يطرد جمعه هذا الجمع ، ومعظمها يمكن تخريجه بما يوافق قياس ما يجمع على « فواعل » .

— أن جمع التكسير نوعان : قياسى ، وسماعى ، فالقياسى يبحث فيه الصرفيون ، لأن العلاقة فيه منتظمة بين الجمع وواحده ، والسماعى يختص به علماء اللغة وأصحاب المعاجم ، فهم ينظرون الى المفـــرد ، قبل نظرتهم الى الجمع ، ويذكرون ما جاء فيه من صيغ الجمع بصرف النظر عن موافقة الجمع لقواعد التكسير عند الصرفيين أو مخـــالفته ، وبذلك يتيسر لنا فهم عبارة العلامة الزبيدى فى شرحه للقاموس عنـــد الكلام على جمع « قارىء » على قوارىء ، فقد قال(٤٠) :

اذا كان جمع « قارىء » فلا مخالفة للسماع ولا للقياس ، فان « فاعلا » يجمع على « فواعل » .

فالزبيدى ثقافته لغوية بحتة ، ويسير على طريقة أصحاب المعاجم فى التعامل مع المفردات وجعلها أصلا للجموع ، وقد جعل أحد الباحثين

---

(٤٠) تاج العروس (قرأ) مج ١/١٠١ .

المعاصرين كلام الزبيدى هذا أقوى دليل على قياسية جمع « فاعـل » وصفا لمذكر عاقل على « فواعل »(٤١) .

وقد يعنى العلامة الزبيدى بعدم مخالفه « قوارىء » للقياس أن قياس « فاعل » أن يجمع على « فواعل » مطلقا ، ولكنه ترك للمـؤنث لتكثير أبنية الجمع التى للمؤنث ، وفرقا بين المذكر والمؤنث ، فهـذه الكلمات التى سمعت جاءت على القياس المتروك فى جمع « فاعـل » المذكر على فواعل ، وكلام الزبيدى على هذا ليس بجديد ، وانمـا هو ترديد لمـا ذكره العلامة المبرد(٤٢) ونقلناه فى صـدر هذا البحث ، فاستدلال بعض المحدثين بعبارة الزبيدى على قياسية جمع « فاعل » وصـفا لمذكر عاقل على فواعل ، وأنه أقوى دليل على اطراد جمعـه هذا الجمع والاتساع فيه ، والقياس على المسموع منه ، ذلـك كلـه لا وجه له ، وانما الوجه أن يقتصر على المسموع من هـذه الألفاظ ، ولا يقاس عليها ما لم يسمع ، فلا يقال — مثلا — فى جمع « شاعر وقاتل وضارب : شواعر ، وقواتل ، وضـوارب . لأن هـذه الجمـوع شاذة قياسا وسماعا أما السماع ، فلأنها لم تسمع فى كلام يحتج به ، وأما القياس فلالتباس المذكر بالمؤنث فيها .

وتبقى الألفاظ المسموعة محفوظة ، لا يقاس عليها ، لئلا تختـلط اوزان الجموع بعضها ببعض ، أو تضطرب قواعد تكسير المفردات على أوزان مخصوصة يدل فيها الجمع المطرد على لفظ المفرد ومعناه قـال العلامة السيوطى فى نهاية باب جمع التكسير(٤٣) :

---

(٤١) الفيصل فى ألوان الجموع /٧٩ .

(٤٢) المقتضب ١/١٢٠ — ١٢١ .

(٤٣) همع الهوامع ٦/١١٠ تحقيق د. عبد العال سالم مكرم.

« وما عدا ما ذكر أنه مطرد فى هذه الأوزان كلها شاذ مسموع لا يقاس عليه » أهـ .

(ثالثا ــ بيان ما جاء فى القرآن الكريم مجموعا على .. فواعل) :

لقد تتبعت ما جاء فى القرآن الكريم مجموعا على فواعل ، وهو الذى نزل بأفصح لسان عربى مع ما ذكره المفسرون واللغويون فى شرح هذه الألفاظ ، فوجدتها جميعا سائرة على القياس الصرفى فيما يجمع على « فواعل » ، وفيما يأتى بيان هذه الألفاظ :

(ا) ما جاء من « فاعلة » مجموعا على فواعل :

١ ــ صاعقة وصواعق :

وردت كلمة « الصواعق » مرتين فى القرآن الكريم ، أولاهما فى سورة البقرة ، فى قوله تعالى(يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق)(٤٤) وثانيتهما فى سورة الرعد ، فى قوله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)(٤٥) .

ومفرد « الصواعق » صاعقة ، وهى مشتقة من الصعق ، وهو ما يأخذ انسان ويذهب عقله ويصرعه ، مثل الحر والصوت الشديد ، وتطلق الصاعقة على صوت الرعد الشديد ، وعلى البرق اذا أصاب انسانا فيقال : أصابته صاعقة ، قال لبيد يذكر أخاه أربد :

فجعنى الرعد والصواعق
بالفارس يوم الكريهة النجد

---

(٤٤) البقرة : ١٩ .
(٤٥) الرعد : ١٣ .

ويقال فى الصواعق ــ الصواقع على القلب المكانى(٤٦) :

٢ ــ قــاعدة وقواعــد :

استعمل لفظ « قواعد » ثلاث مرات فى القرآن الكريم ، أولاهما فى سورة البقرة ، فى قوله تعالى (واذ يرفــع ابراهيم القــواعد من البيت واسماعيل)(٤٧) ، وثانيتهما فى سورة النور ، فى قوله عزوجل (والقواعد من النســاء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة)(٤٨) ، وثالثتها فى سورة النحل فى قوله تعالى (فأتى الله بنيانهم من القواعد)(٤٩) أما « قواعد » التى فى سورة البقرة فهى جمع « قاعدة » ، والمــراد بها فى الآية اســاس البيت ، جمع قاعدة ، وهى أصل الأس فى البناء(٥٠) وكذلك « قواعد » التى فى سورة النحل ..

وتستعمل القاعدة كمصطلح فى سائر العلوم ، بمعنى « الضابط أو : الأمر الكلى المنطبق على جميع جزئياته »(٥١).

وأما « قواعد » التى فى ســورة النور فتحتمل أن تكون جمعا لـ « قاعد » من النساء بغير هاء ، فهى جمع « فاعل » وصفا لمؤنث ،

---

(٤٦) يراجــع مادة (صعق) فى الصــحاح ١٥٠٦/٤ ، واللســان ٢٤٥٠/٤ .

(٤٧) البقرة : ١٢٧ .

(٤٨) النور : ٦٠ .

(٤٩) النحل : ٢٦ .

(٥٠) يراجع المذكر والمؤنث ١٩١/١ ــ ١٩٢ .

(٥١) المصباح المنير (قعد) ٥١٠/٢ .

لا يشاركه فيه المذكر ، فلا يدخل هذا اللفظ فيما يجمع من « فاعلة » على « فواعل » ، كما يحتمل المعنى أن تكون جمع قاعدة — فهو قياس أيضا(٥٢) وسأعود الى الحديث عنها التفصيل فى جمع فاعل على فواعل .

٣ — جارحة وجوارح :

ورد لفظ « جوارح » مرة واحدة فى القرآن الكريم ، فى قوله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكلبين)(٥٣) ، والجوارح : جمع « جارحة » ، فاعلة ، من الجرح ، أو من الاجتراح ، بمعنى الكسب ، أو الاكتساب ، والمراد بالجوارح فى هذه الآية : ما يعلمه الانسان من الكلاب والنسور والصقور ونحوها ، فيدربهن على الصيد ، فيصبحن كواسب له ، أى يجلبن له الكسب والرزق .

قال ابن دريد(٥٤) : « يقال : فلان جارحة أهله ، أى : كاسبهم ، وبه سميت جوارح الانسان : يداه ، ورجلاه ، ولسانه ، وأذناه ، اللواتى يكسبن الخير أو الشر ، وجوارح الطير والكلاب من هذا ، لأنها كواسب على أهلها ، وهو معنى قوله جل وعز : (وما علمتم من الجوارح مكلبين) أه ، فهذا معنى الجوارح فى اللغة والتفسير(٥٥) .

---

(٥٢) يراجع اللسان (قعد) ٣٦٨٩/٥ ، واللسان ٣٦٨٩/٥ .

(٥٣) المائدة : ٤ .

(٥٤) الاشتقاق لابن دريد ص ٦٠ .

(٥٥) ينظر : معانى القرآن للأخفش ٤٦٤/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٣٠٢/١ ، وتفسير الطبرى ٥٤٣/٩ ، واللسان (جرح) .

٤ ــ حــاوية وحــوايا :

جاء هذا الجمع مرة واحدة فى القرآن الكريم ، فى سورة الأنعام، قوله تعالى (حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم)(٥٦) .

والمراد بالحوايا : الأمعاء التى صغر حجمها أو التى تحوت ، أى استدارت ، أو التى يكون فيها بعر البهيمة قال الفراء فى تفسيرها(٥٧): « هى المباعر وبنات اللبن » وبنحوه قال الزجاج(٥٩) ، وبنات اللبن : ما صغر من الأمعاء ودق(٥٨) .

وقال الفيروز أبادى ــ « والحوية كقنية : استدارة كــل شىء ، وما تحوى من الأمعاء » .

و « حوايا » اما أن يكون بزنة : فواعل ، أو : فعائل :

فان كان « فواعل » فمفرده حاوية ، أو حاوياء ، وأصله : حواوى ، قلبت الألف واوا لوقوعها قبل ألف الجمع الأقصى فى حاوية وحاوياء ، وحذف من حاوياء الألف والهمزة لأنهما علامتا تأنيث ، كما تحــذف التاء من حاوية ، ثم قلبت الواو الثانية همزة ، لكون ألف الجمع قــد اكتنفها واوان ، ثم فتحت الهمزة العارضة للتخفيف ، فقلبت اليــاء التى بعدها ألفا ثم قلبت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين ــ وهى من مخرج الألف ، فصارت : حوايا بزنة : فواعل .

---

(٥٦) الأنعام : ١٤٦ .

(٥٧) معانى القرآن ١/٣٦٢ .

(٥٨) معانى القرآن واعرابه المطبوع ٢/٣٠١ .

(٥٩) اللسان (بنو) .

وان كان وزنها : فعائل ، فمفردها : حوية ، بزنة فعيلة كقضية ، فيكون أصل الجمع : —

حواييء : وقعت اليـاء بعد ألف الجمع الأقصى وهى فى المفرد مدة ثالثة زائدة ، فقلبت همزة ، ثم فتحت الهمزة العارضة التخفيف ، لاعتلال لام الجمع ، ثم أجرى فيها ما أجرى فى حوايـا جمع حاوية وحاويـاء فالوجهان فى « حوايا » جائزان : أن تكـون جمع : حـاوية حاويـاء فيكون وزنها : فواعل • وأن تكون جمع : حوية ، فيكـون وزنها : فعائل ، وقـد ذكر الوجهين : الزجاج فى معانى القرآن(٦١) •

واقتصر ابن دريد على الوجه الأول وهو أن تكون « حوايـا » جمع : حاوياء وحاوية(٦٢) ، وكذلك فعل الفيروز ابادى(٦٣) ، واختاره ابن منظور ، فقال : —

« والصحيح أن يقال فى جمع حاوية وحاوياء : حوايا ، ويكـون وزنها : فواعل »(٦٤) أه •

٥ — فاحشـة وفـواحش :

جاءت كلمة « الفواحش أربع مرات فى القرآن الكريم : الأولى فى سورة الأنعام ، فى قوله تعالى (ولا تقربوا الفواحش ما ظهـر منهـ

---

(٦٠) القاموس المحيط (حوى) ٣٢١/٤ •
(٦١) معانى القرآن واعرابه المطبوع ٣٠١/٢ •
(٦٢) الاشتقاق لابن دريد ٢٤١ •
(٦٣) القاموس المحيط ٣٢١/٤ •
(٦٤) اللسان (حوا) ١٠٦٢٣/٢ •

وما بطن)(٦٥) ، والثانية فى سورة الأعراف ، فى قوله عزوجل (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن)(٦٦) ، والثالثة فى سورة الشورى ، فى قوله سبحانه (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش)(٦٧) ، والرابعة فى سورة النجم ، فى قوله — تعالى — (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) »(٦٨) .

و « الفواحش » جمع على وزن « فواعل » ومفرده : «فاحشة» بزنة فاعلة ، وقد جاء هذا المفرد فى غير موضع من القرآن الكريم(٦٩) ، والمراد بها : كل خصلة منكرة قبيحة ، يعاقب فاعلها ، قولا كانت أم فعلا ، قال العلامة ابن جرير الطبرى فى تفسير آية الأنعام(٧٠) :

« ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرمة عليكم التى هى علانية بينكم ، لا تتناكرون ركوبها والباطن منها الذى تأتونه سرا ، فى خفاء لا تجاهرون به ، فان كل ذلك حرام » أهـ .

٦ — فاشية وغواش :

جاء هذا اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم . فى سورة

---

(٦٥) الأنعام : ١٥١ .

(٦٦) الأعراف : ٣٣ .

(٦٧) الشورى : ٣٧ .

(٦٨) النجم : ٣٢ .

(٦٩) آل عمران : ١٣٥ ، والنساء ١٥ والأعراف ٢٨ ، والنور ١٩ ، والطلاق : ١ .

(٧٠) جامع البيان ٢١٨/١٢ .

الأعراف ، قوله تعالى (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)(٧١) وغواش : فواعل ، جمع غاشية : فاعلة ، وهى ما يغطيهم من أنواع العذاب ، قال أبو عبيدة(٧٢) فى بيان مجاز « غواش » :

« واحدتها غاشية ، وهى ما غشاهم فغطاهم من فوقهم » اهـ

ونقله الطبرى فى تفسيره بدون زيادة ، وذهب الفيروز ابادى ، وابن منظور(٧٤) الى أن المراد بالغاشية الاغماء ، أى يغشى عليهم بسبب عذاب النار .

والذى يرجح من معنى الآية أن المراد بالغواشى : اللحف ، ما يغطيهم من العذاب ، لأن قبلها : (لهم من جهنم مهاد) أى فرش ، فكأن العذاب أسفلهم كالفرش ، وأعلاهم كاللحف وقد جاء ذلك المعنى فى آيات أخرى من القرآن الكريم ، قوله تعالى (كانما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما)(٧٥) ،وقوله عزوجل (وتغشى وجوههم النار)(٧٦) .

« غواش » لامه معتلة ، وهى ياء ، فيعامل معاملة الاسم المنقوص ، تحذف الضمة والياء منه رفعا وجرا ، قال الأخفش(٧٧) :

---

(٧١) الأعراف : ٤١ .

(٧٢) مجاز القرآن ١/٢١٤ .

(٧٣) تفسير الطبرى ١٢/٤٣٦ .

(٧٤) تنظر مادة (غشا) فى القاموس ٤/٣٧٠ ، واللسان ٥/٣٢٦١

(٧٥) يونس ٢٧ .

(٧٦) ابراهيم : ٥٠ .

(٧٧) معانى القرآن مج ٢/٥١٧ .

« فانما انكسر قوله « غواش » لأن هذه الشين فى موضع عين فواعل ، فهى مكسورة ، وأما موضع اللام منه فالياء ، والياء والواو اذا كانت بعد كسرة ، وهما فى موضع متحرك ، برفع أو جر صارتا ياء ساكنة فى الرفع والجر ، ونصبا فى النصب ، فلما صارتا ياء ساكنة ، وأدخلت عليها التنوين وهو ساكن ، ذهبت الياء لاجتماع الساكنين »أهـ .

٧ ــ صوافّ :

استعملت هذه الكلمة مرة واحدة فى القرآن الكريم ، فى سورة الحج ، وذلك قوله ــ عزوجل ــ (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف)(٧٨) . و «صواف» فواعل ، جمع « صافة » على وزن « فاعلة » ، وقال الزجاج(٧٩) فى معنى « صواف » « أى قد صفت قوائمها » ، وقال أبو عبيدة(٨٠) فى بيان مجازها : ــ أى مصطفة ، وتصف بين أيديها ، وقال الفراء(٨١) فى بيان معناها : ــ « صواف : معقولة » .

و « صواف » فواعل بمعنى مفاعلة أى : مصفوفة قد صفت قوائمها ــ أى قرنت أيديها عند الذبح ، ويحتمل المعنى أن تكون بمعنى مفاعلة أى : مصطفة فى منحرها(٨٢) .

---

(٧٨) الحج : ٣٦ .

(٧٩) معانى القرآن واعرابه ــ رسالة دكتوراه ــ بكلية اللغة العربية بأسيوط د. ابراهيم عمر محمد حسين /١٩٢ .

(٨٠) مجاز القرآن ٢/٥٠ .

(١٨) معانى القرآن ٢/٢٢٦ .

(٨٢) مادة (صفف) فى القاموس ٣/١٦٢ ، واللسان ٤/٢٤٦٢ .

هذه هي القراءة المتواترة في « صواف » فهي من باب المضاعف .

وهناك قراءتان شاذتان فيها :

الأولى : قرئت « صوافى » ـ جمع صافية ، أى : خوالص لوجه الله تعالى ، فهى منصوبة على الحال ، وقد نسبها ابن خالويه فى مختصر الشواذ (٨٣) الى الحسن وزيد بن أسلم ونسبها ابن جنى فى المحتسب اليهما والى أبى موسى الأشعرى ، وشقيق ، وسليمان التيمى وفى رواية عن الأعرج ، ثم قال(٨٤) :

« هى الصافات فى قول الله تعالى (اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) الا أنها استعملت هنا فى الابل ، و « صوافى » أى خوالص لوجهه وطاعته ، قال العجاج :

حتى اذا مـا آض ذا أعـراف
كالكودن المشدود بالو كاف

قال الذى عندك لى صوافى

أه كلام ابن جنى .

والثانية ـ « صوافن » بالنون ، نسبت الى عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ ، وهى أكثر شذوذا من سابقتها ، لمخالفتها لرسم المصحف ، وقد نسبها ابن منظور اللسان(٨٦) الى ابن عباس ، قال : « وقرأها ابن عباس : صوافن ، وقال : معقولة » اه .

---

(٨٣) المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٩٥ .
(٨٤) المحتسب لابن جنى ٢/٨١ ـ ٨٢ .
(٨٥) ينظر : مختصر شواذ القرآن ٩٥ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/٢٢٦ .
(٨٦) اللسان (صفف) ٤/٢٤٦٢ .

وأصل معنى الصافن ــ الجواد الأصيل النشيط فى حركته ، فهو يقف على ثلاث من قوائمه ويثنى احدى قائمتيه الأماميتين ، قال امرؤ القيس :

ألف الصفون فما يزال كأنه
مما يقوم على الثلاث كسيرا

وحجة القراءة هنا بـ « صوافن » أن الابل اذا أريد ذبحها عقلت احدى قائمتيها الأماميتين ، أى شدت بحبل وثنيت ، ليمكن نحرها ، فكأنها تشبه الخيل الصوافن أو الصافنات ويجوز أن يكون معنى « صوافن » كمعنى « صواف » أى تصف قدميها ، وقال العلامة الجوهرى(٨٧) : ــ

« والصافن : الذى يصف قدميه ، وفى الحديث : « كنا اذا صلينا خلفه فرفع رأسه من الركوع قمنا خلفه صفونا فاذا سجد تبعناه » اى قمنا صافين أقدامنا » .

والأقوى من ذلك كله أن تكون « صوافن » جمع « صافة » وهى التى تصف من أجل الذبح .

٨ ــ دواب : ــ

وقد ورد هذا اللفظ فى ثلاثة مواضع ، فى الأنفال(٨٨) ، والحج(٨٩) ، وفاطر(٩٠) .

---

(٨٧) الصحاح (صفن) ٦/٢١٢٥٢ .
(٨٨) فى الأنفال آية ٢٢ ، ٥٥ .
(٨٩) الحج : ١٨ .
(٩٠) فاطر : ٢٨ .

ودواب : فواعل ، جمع « دابة » واشتقاقها من الدب والدبيب على الأرض ، فيطلق لفظ « الدابة » على كل ما يسير على الأرض من مخلوقات من بشر وغيرهم ، وقد استعمل هذا اللفظ استعمالا عاما — يشمل البشر وغيرهم — فى سورة الأنفال مرتين ، فى قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)(٩١) ، وقوله — سبحانه — (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون)(٩٢) .

ولكن الغالب على استعمال هذا اللفظ أن يكون فى غير من يعقل ، فأطلق لفظ « الدابة » فى القرآن الكريم على الأرضة ، فى قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته)(٩٣) ، والأغلب أن يستعمل فيما يركب من الحيوانات ، قال ابن منظور فى اللسان(٩٤) : « وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب ، وهو يقع على المذكر والمؤنث » ، وقد جاء لفظ « الدواب » بهذا المعنى فى آيتى الحج وفاطر .

٩ — خالفة وخوالف :

جاء لفظ خوالف مرتين فى القرآن الكريم ، كلتاهما فى سورة التوبة (٩٥) ، فى قوله تعالى (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف

---

(٩١) الأنفال : ٢٢ .

(٩٢) الأنفال : ٥٥ .

(٩٣) سبأ : ١٤ .

(٩٤) مادة (دبب) مج ٢/١٣١٤ .

(٩٥) فى الآيتين ٨٧ ، ٩٣ .

وطبع على قلوبهم) ، وجمهور المفسرين ، والنحويين واللغويين على أن « خوالف » هو جمع خالفة ، والخالفة : هى القاعدة من النساء فى الدار لا تبرحها ، وهى تخلف الرجل فى بيته عندما يخرج ، وذكر ابن دريد أنها مشتقة من الخالفة وهى العمود المؤخر من عمد الخباء »(٩٦) •

قال ابن جرير الطبرى فى تفسير الآيتين(٩٧) . « •• أن يكونوا فى منازلهم كالنساء اللواتى ليس عليهن فرض الجهاد ، فهن قعود فى منازلهن وبيوتهن » أه ونقله عن كثير من المفسرين بالمأثور كابن عباس والضحاك وقتادة والحسن وغيرهم •

وأشار الفراء الى أن « خالف » فى الرجال يجمع جمع تكسير على « خلوف » وجمع تصحيح على « خالفون » ، فقال فى بيان معنى « الخوالف » فى الآيتين(٩٨) :

« من الرجال : خلوف وخالفون ، والنساء خوالف ، اللاتى يخلفن فى البيت فلا يبرحن » •

ويقال : عبد خالف ، وصاحب « خالف اذا كان مخالفا » أه

فالفراء يجوز أن يكون « خوالف » جمع « خالف » وصفا لمذكر عاقل • فيجوز أن يكون معنى « خوالف » رجال مخالفون ، ولم يصرح الفراء بأن هذا المعنى جائز فى الآيتين ، لأن جمع « فاعل » لمذكر عاقل على فواعل غير مطرد ، ولم يسمع الا فى الألفاظ التى سبقت

---

(٩٦) الاشتقاق لابن دريد /١٢٧ •

(٩٧) جامع البيان ١٤/٤١٣ ـ ٤١٤ •

(٩٨) معانى القرآن للفراء ١/٤٤٧ •

الاشـــارة اليها ، والمعنى فى الآيتين على أن المراد بالخوالف النساء ، ففيه تشبيه المتخلفين عن الغزو بالنساء ، فكأنهم رضـــوا بالنقصـــان عن سائر الرجال ، فساووا النساء العواجز عن الخروج للقتـــال فالمراد بالخوالف النساء ، أما جمع خالف للرجال ، فقد جـــاء بالواو والنون فى قوله تعالى (فاقعدوا مع الخالفين)(٩٩) .

نعم : يجوز أن يكون « الخوالف » جمع « خالفة » ويكون مرادا به الرجل الذى لا همة له ولا نفـــع يرتجى منه ، قـــال العلامـــة الجـــوهرى(١٠٠) :

« وفلان خالفة أهل بيته ، وخالف أهل بيته أيضـــا : اذا كـــان لا خـــير فيه » .

ويظهر من هذا المعنى أن « خوالف » جمع خالفة فى الرجال يعود أيضا الى معنى التشبيه بخوالف جمع « خالفة » الذى هو أصل فى طبع النســـاء .

قال ابن قتيبة(١٠١) — « الخوالف : يقال النساء ، ويقال : هم خساس الناس وأدنياؤهم ، يقال : فلان خـــالفة أهـــله ، اذا كـــان دونهـــم » اه .

وقال الزجاج(١٠٢) — « الخوالف : النساء ، وقـــد يجـــوز أن يكون جمع خالفة فى الرجال ، والخالف : الذى هو غير منجب ، ولـــم

---

(٩٩) التوبة : ٨٣ .

(١٠٠) الصحاح (خلف) ٤/١٣٥٥ .

(١٠١) تفسير غريب القرآن ١٩١ .

(١٠٢) معانى القرآن واعرابه المطبوع : ٢/٤٦٥ .

جاءت فى « فاعل » فواعل الا فى حرفين : فارس وفوارس وهالك وهوالك » . اهـ كلام الزجاج ، وهوصريح فى أن « خوالف » ليس جمع « خالف » وانما هو جمع « خالفة » والمراد به : النساء وهو الكثير الغالب ، ويجوز أن يراد به جمع « خالفة » مرادا به الرجال ، وهو قليل على معنى التشبيه بالنساء أيضا .

وقد خلط ابن منظور فى اللسان بين كلام الزجاج على معنى « الخوالف » وبين كلام الفراء عليها .

فقال(١٠٣) ـ « وقوله عز وجل (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) قيل : مع النساء ، وقيل : مع المفاسد من الناس ، وجمع على فواعل ، كفوارس ، هذا عن الزجاج ، وقال : عبد خالف ، وصاحب خالف اذا كان مخالفا ، ورجل خالف ، وامرأة خالفة ، اذا كانت فاسدة ومتخلفة فى منزلها ، وقال بعض النحويين : لم يجىء «فاعل» مجموعا على فواعل الا قولهم : انه خالف من الخوالف ، وهالك من الهوالك ، فارس من الفوارس » أهـ .

والزجاج لم يصرح بأن « خوالف » جمع « خالف » وانما ذكر أن « خالف » يكون وصفا لمذكر عاقل ، وكذلك قال الفراء . ولم يقولا ان « فاعل » أى « خالف » يجمع على « فواعل » بل أن الفراء قد صرح بأن جمع « خالف » خلوف وخالفون ، فكلامهما على مجىء « خالف » وصفا لمذكر عاقل ، لا على جمعه على « خوالف » ، قال ابن السكيت(١٠٤) :

---

(١٠٣) اللسان (خلف) مج ٢/١٢٤٠ .

(١٠٤) اصلاح المنطق ٢٧١ .

« وفلان خالف أهل بيته ، وخالفة أهل بيته » أه .

فالصحيح اذن ــ أن « خوالف » فى آيتى التوبة جمع « خالفة » ويراد بالخوالف : النساء ، فهذا أقوى فى انتقاص قدر المتخلفين من المنافقين والزراية عليهم ، فقد رضوا بالهوان ، واختاروا أن يقعدوا فى بيوتهم كالنساء العجائز ، اللواتى لا قوة عندهم ولا حول لديهن !

١٠ ــ دائــرة ودوائــر :

جاء لفظ « دوائر » مرة واحدة ، فى سورة التوبة أيضا ، فى قوله تعــالى (من الأعراب من يتخــذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء)(١٠٥) ، فمفرد الدوائر : دائرة ، ومعناهــا در الأيــام والليــالى بالغلبة والقهر أو المكروه(١٠٦) .

١١ ــ لاقح ولــواقح :

استعمل هذا الجمع مرة واحدة فى القرآن الكريم ، فى ســـورة الحجر ، وذلك قوله ــ عزوجل ــ :

(وأرسلنا الرياح لواقح) . ولواقح فواعل ، جمع « لاقحة » وأصل معنى اللاقح : التى يلقحها غيرها ، كالناقة اللاقح التى يلقحها الفحل ، فمعنى « لاقح » : ألقحها غيرها ، فهى « فاعل » بمعنى مفعلة أى : ملقحة ، ولكن معنى « لواقح » فى صفة الرياح ظاهره خــلاف

---

(١٠٥) التوبة : ٩٨ .

(١٠٦) يراجع معنى الدائرة والدوائر فى تفسير الطبرى ١٤/٤٣٠ ، واللسان (درر) ٢/١٤٥١ .

(١٠٧) الحجر : ٢٢ .

هذا ؛ فان المعنى : أن الرياح تلقح غيرها من السحاب والشجر ، قال الزجاج ــ مبينا معنى « لواقح » •

« تأتى بالسحاب ، ولواقح : تلقح السحاب ، وتلقح الشجر ، ويجوز أن يقال لها : لواقح ــ وان ألقحت غيرها ، لأن معناها النسب » اهـ

فكأن استعمال « لواقح » للرياح بصيغة « فاعل » للدلالة على اختصاصها بهذه الصفة •

وقال الأخفش(١٠٩) ــ « فجعلها على « لاقح » كأن الرياح لقحت ، لأن فيها خيرا ، فقد لقحت بخير وقال بعضهم « الرياح تلقح السحاب » فقد يدل على ذلك المعنى ، لأنها اذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك اليه » اهـ •

فلواقح جمع على خلاف الأصل ، لأن أصل المعنى أن السحاب « ملاقح » جمع « ملقحة » ، ولكن هذا المفرد « ملقحه » غير مستعمل كثيرا ، فجمع على « لواقح » لأنه الأصل فى جمع « لاقحة » وان كان معنى « لاقحة » غير معنى « ملقحة » ، ونظير هذا قولهم : ملاقح ومذاكير ، ولم يقولوا : ملمحة ولا : مذكار ، والى هذا التأويل فى معنى « لواقح » ذهب أبو عبيدة ، فقال فى بيان معنى لواقح(١١٠)

---

(١٠٨) معانى القرآن وارابه ، رسالة دكتوراه ، د• صلاح الدين حسن عبيد ــ كلية اللغة العربية بأسيوط ص ٣٦١ •

(١٠٩) معانى القرآن للأخفش مج ٦٠٢/٢ •

(١١٠) مجاز القرآن ٣٤٨/١ •

«مجازها مجاز : ملامح ، لأن الريح ملقحة للسحاب ، والعرب قد تفعل هذا ، فتلقى الميم لأنها تعيده الى أصل الكلام ، كقول فهشل بن حرى يرثى أخاه :

لبيك يزيد بائس لضرعة
وأشعث ممن طوحته الطوائح أه

١٣ ــ راسية ورواسى :

استعمل لفظ « رواسى » تسع مرات فى القرآن الكريم ، فى النحل(١١١) ، والأنبياء(١١٢) ، ولقمان(١١٣) ، وفصلت(١١٤) ، وق (١١٥) ، والمرسلات(١١٦) ، والرعد(١١٧) ، والحجر(١١٨) ، والنمل(١١٩) .

وكلها بمعنى الجبال ، ومفرد الرواسى : راسية .

---

(١١١) النحل : ١٥ .
(١١٢) الأنبياء : ٣١ .
(١١٣) لقمان : ١٠ .
(١١٤) فصلت : ١٠ .
(١١٥) ق : ٧ .
(١١٦) المرسلات : ٢٧ .
(١١٧) الرعد : ٣ .
(١١٨) الحجر : ١٦ .
(١١٩) النمل : ٦١ .

١٣ ــ ماخــرة ومواخــر :

استعمل لفظ « مواخر » مرتين فى القرآن الكريم ، فى سورتى النحل(١٢٠) ، وفاطر(١٢١) وهى على وزن « فواعل » جمع ماخــرة ، بزنة (فاعلة) قال الفــراء(١٢٢) :

« ومخرها : خرمها للماء ، اذا مرت فيه ، واحدها : ماخرة » اهـ

والمراد بها السفن الجوارى فى البحر ، قال أبو عبيدة فى بيــان مجازها(١٢٣) :

« تقديرها : فواعل ، من مخرت السفن الماء ، والمعنى : شقت » أ.هـ .

ومن معانيها : جرى السفن تشق الماء مع صوت ، أو استقبالها الريح مع جريها وقيل : المواخر : التى تراها مقبلة ومدبرة بريــح واحــدة(١٢٤) .

١٤ ــ فاكهة وفــواكه :

جاء هذا اللفظ (فواكه) ثلاث مرات فى القــرآن الكريم ، فى ســور : المؤمنون(١٢٥) ، والصافات(١٢٦) ، والمرســلات(١٢٧) . ومفرد الفواكه : فاكهة .

---

(١٢٠) النحل : ١٤ .
(١٢١) فاطر : ١٢ .
(١٢٢) معانى القرآن ٢/٣٦٨ .
(١٢٣) مجاز القرآن ٢/١٥٣ .
(١٢٤) ينظر : القاموس (مخر) ٢/١٣١ .
(١٢٥) المؤمنون : ١٩ .
(١٢٦) الصافات : ٤٢ .
(١٢٧) المرسلات : ٤٢ .

١٥ — جـارية وجـوار :

جاء لفظ (جوار) فى القرآن الكريم ، فى ثلاثة مواضع : فى الشورى(١٢٨) ، والرحمن(١٢٩) والتكوير(١٣٠) ، وجوار فى آيتى الشورى والرحمن معناها السفن التى تجرى فى البحر ؛ وفى المصباح المنير(١٣١) : (الجارية) : السفينة سميت بذلك لجريها فى البحر ، ومنـه قيل للأمة : جارية ، على التشبيه لجريها مستسخرة فى أشغال مواليهـا) .

وأما فى سورة التكوير فالمراد بالجوارى : الشمس وسـائر النجوم ، تشـبيها لها بالسـفن فى جريها فالنجوم تسـير من المشرق الى المغرب ، وفى اللسان(١٣٢) :

« وجرت الشمس وسائر النجوم : سارت من المشرق الى المغرب ، والجارية : الشمس ، سميت بذلك لجريها من القطر الى القطر ؛ وقوله تعالى (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) يعنى : النجوم » اهـ .

١٦ — راكدة ورواكد :

جاء لفظ (رواكد) مرة واحـدة فى سـورة الشورى فى قـوله تعالى « ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره »(١٣٣) ورواكد جمع (راكدة) صفة للسفن الجوارى أى : سواكن لا يتحركن .

---

(١٢٨) الشورى : ٣٢ .
(١٢٩) الرحمن : ٢٤ .
(١٣٠) التكوير : ١٦ .
(١٣١) المصباح المنير للفيومى ٩٨/١ .
(١٣٢) لسان العرب (جرا) ٦١٠/١ .
(١٣٣) الشورى : ٣٢ .

١٧ ــ كافــرة وكوافــر :

جاء لفظ (كوافر) مرة واحدة فى سورة الممتحنة ، فى قوله تعالى « ولا تمسكوا بعصم الكوافر »(١٣٤) ، والكوافر : فواعل جمع كافرة جزنة (فاعلة) .

(ب) ما جاء من (فاعل) مجموعا على فواعل :

١ ــ قاعــد وقــواعد :

جاء لفظ قواعد ، فى قوله تعالى فى سورة النور « والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن »(١٣٥) و (قواعد) فى هذه الآية جمع (قاعد) وهو وصف خاص بالمؤنث ، لا يشاركه فيه المذكر مثل : حائض وطالق وطامث(١٣٦) ، لأن المراد بالقواعد فى هذه الآية عجائز النساء اللاتى يئسن من المحيض والولد ، وأيسن أن يفتن أو يفتن ، ويصلح لفظ (قواعد) لأن يكون جمع (قاعدة) صفة لمؤنث أيضا ، بمعنى القاعدة فى البيت ولكن هذا المعنى بعيد عن سياق الآية التى معنا .

قال العلامة الطبرى(١٣٧) : « القواعد : جمع قاعدة ، يقال للواحدة من قواعد البيت:قاعدة ، وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن

---

(١٣٤) الممتحنة : ١١ .

(١٣٥) النور : ٦٠ .

(١٣٦) ينظر : المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ١٩٢/١ .

(١٣٧) تفسير الطبرى ٥٧/٣ .

قاعد ، فتلغى هاء التأنيث ، لأنها فاعل من قول القائل : قعدت عن الحيض ، ولاحظ فيه للمذكورة ، كما يقال : امرأة طاهر ، وطامث ، لم يلاحظ فى ذلك للذكور ، ولو عنى به القعود الذى هو خلاف القيام لقيل : قاعدة ، ولم يجز حينئذ اسقاط هاء التأنيث » أ.هـ .

فهذه أوصاف صارت ملازمة للمؤنث ، وكأن النساء ينسبن اليها فمعنى (قاعد) ذات قعود . وفى اللسان(١٣٨) : قال أبو الهيثم : القواعد من صفات الاناث ، لا يقال : رجال قواعد ، وفى حديث أسماء الأشهلية : « انا معاشر النساء محصورات ، مقصورات ، قواعد بيوتكم ، وحوامل أولادكم » القواعد : جمع قاعد ، وهى المرأة الكبيرة المسنة ، هكذا يقال بغير هاء ، أى أنها ذات قعود ، فما قاعدة فهى فاعلة ، من قعدت قعودا ، ويجمع على قواعد أيضا » أ. هـ .

فالخلاصة أن (قواعد) التى فى سورة النور ، جمع (قاعد) فهو وصف لمؤنث عاقل ، بغير التاء لأن المذكر لا يشاركه فيه ، فلم يحتج الى التاء هنا ، لأنها تجىء للتفرقة بين المذكر والمؤنث(١٣٩) .

٢ — كاعب وكواعب :

جاء لفظ كواعب مرة واحدة ، فى سورة النبأ ، فى قوله تعالى « وكواعب أترابا »(١٤٠) .

و (كواعب) فواعل ، جمع (كاعب) وهو وصف خاص بالمؤنث

---

(١٣٨) اللسان (قعد) ٣٦٨٩/٥ .

(١٣٩) يراجع فى معنى « القواعد » : معانى القرآن للفراء ٧٨/١ ، واصلاح المنطق لابن السكيت ٣٤١ ، والمصباح المنير للفيومى ٥١٠ .

(١٤٠) النبأ : ٣٣ .

من صفات الجمال فيهن فهو مثل : قاعد وقواعد ، ومعنى (كواعب) بارزات نهودهن فى جمال ومنظر حسن .

وفى اللسان(١٤١) : « كعبت الجارية تكعب ، وتكعب — الأخيرة عن ثعلب — كعوبا ، وكعوبة وكعابة ، وكعبت : نهد ثديها ، وجارية كعاب ومكعب ، وكاعب ، وجمع الكاعب : كواعب ، قال تعالى (وكواعب أترابا) ، وكعاب — عن ثعلب » أ. هـ .

(ج) ماجاء مجموعا من فواعل على فواعل :

وهو لفظ واحد ، واكب جمع كوكب ، فى موضعين ، أولهما فى سورة الصافات ، فى قوله تعالى : « انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب »(١٤٢) ، وثانيهما فى سورة الانفطار ، فى قوله تعالى « واذا الكواكب انتثرت »(١٤٣) ، والكواكب : فواعل ، جمع كوكب : فوعل ، لأن الواو فيه زائدة وقد نص سيبويه على زيادة الواو فيه ، فقال(١٤٤) :

« وأما الواو فتلحق ثانية ، فيكون الحرف على فوعل فيهما ، فالاسم نحو : كوكب وعوسج ، والصفة نحو : حومل ، وحوزب» أهـ .

وذكر المبرد(١٤٥) أن الياء والواو لا تقع واحدة منهما أصلا

---

(١٤١) امادة كعب ٣٨٨٨/٥ .

(١٤٢) الصافات : ٦ .

(١٤٣) الانفطار : ٢ .

(١٤٤) فى الكتاب ٢٧٤/٤ .

(١٤٥) فى المقتضب ١٠٩/١ .

فى ذوات الأربعة الا فيما كان مضاعفا ، نحو : الوعوعة ، والوحوحة ، وما كان مثله .

ونص ابن السراج(١٤٦) على أن الواو فى كوكب : زائدة ، فهو على وزن : فوعل ، وجمعه كواكب : فواعل ، وقد نقل ابن منظور رأيا لأحد علماء اللغة — وهو الليث — ذهب فيه الى أن الواو فى كوكب ليست بزائدة ، وانما هى فى موضع الفاء ، فأصله : وكب ، أو فى موضع العين فأصله : كوب ، فكوكب على هذا الرأى من الرباعى ، وليس على وزن (فوعل) ووزنه : فعلل أو : فعفل ، والرأى هو الأول — كما نقل عن سيبويه والمبرد وابن السراج ، وهذا هو نص ابن منظور : —

قال فى اللسان (١٤٧) : « ذكر الليث أن الكوكب فى باب الرباعى ، ذهب الى أن الواو أصلية قال : وهو عند حذاق النحويين من هذا الباب ، صدر بكاف زائدة ، والأصل : وكب ، أو : كوب وقال : الكوكب معروف من كواكب السماء ، ويشبه به النور ، فيسمى كوكبا ؛ قال الأعشى : —

يضاحك الشمس منها كوكب شرق
مؤزر بعميم النبت مكتهل أهـ

(د) ما جاء من جمع (فوعلة) على فواعل :

جاء وزن (فواعل) جمعا لفوعلة فى لفظ واحد فى القرآن

---

(١٤٦) فى الأصول ٣/٢٠٩ .
(١٤٧) مادة (كوكب) ٥/٣٩٥٧ .

الكريم ، وذلك (صوامع) جمع صومعة فى سورة الحج ، فى قوله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا »(١٤٨) .

والصوامع : بيت الراهب الذى كان يتعبد فيه — قبل الاسلام — ويطلق أيضا على الكنائس وهى بيوت عبادة النصارى مجتمعين ، قال الفراء(١٤٩) : (الصوامع : للرهبان) .

وفى القاموس(١٥٠) : « والصومعة — كجوهرة — بيت النصارى كالصوامع لدقة فى رأسها » أ.هـ.

فأصل معنى الصوامع : كل بناء مرتفع ، قد أعلاه وصغر ، ومنه صوامع الغلال .

وأصل معنى (الصمع) : صغر الأذنين ودقة أعلاهما .

قال ابن دريد(١٥١) : « وكل شىء حددت طرفه فهو أصمع ، اشتقاق الصومعة » أ.هـ.

وقال العلامة الفيومى(١٥٢) : « الصمع : لصوق الأذنين وصغرهما وهو مصدر (صمعت) (الأذن ، من باب تعب ؛ وكل منضم فهو متصمع ومن ذلك اشتقاق صومعة النصارى والجمع : صوامع » أ.هـ.

---

(١٤٨) الحج : ٤٠ .

(١٤٩) فى معانى القرآن ٢٢٧/٢ .

(١٥٠) مادة (صمع) مج ٥٢/٣ .

(١٥١) فى الاشتقاق ٢٧٢ .

(١٥٢) فى المصباح المنير (صمع) ٣٤٧ .

فهذا هو الاستعمال القرآنى لوزن (فواعل) ، ويلاحظ أن من بين المفردات التى تجمع على (فواعل) استعمل القرآن الكريم منها أربعا ، هى : فاعلة ، وفوعلة ، وفوعل وفاعل وصفا لمؤنث عاقل ، ولم يستعمل لفظ فاعلاء ، ولا فاعل ، ولا فاعل وصفا لمذكر غير عاقل .

خـــاتمة :

وبعد : فهذه العجالة الموجزة قصدت بها القاء مزيد ضوء على احدى مسائل الصرف ، وهى : جموع التكسير بين القياس الصرفى والسماع اللغوى ، وجمع التكسير من أهم الأبواب الصرفية لكثرة أوزانه ، وتعدد أمثلته فى القرآن الكريم ، والشعر العربى الذى يصح الاستشهاد به ، والحتياج للعربى الى معرفة أحكامه ، فهو باب تطبيقى والدراسة فيه تعود على صاحبها بفائدة علمية وثروة لغوية لا يستهان بهـا .

وهذا الباب أعنى : باب التكسير لم يأخذ حقه من الدراسة والتحليل ، وجدير بأن يوضع فى صدر ما درس ويبحث من ابواب الصرف ، فقد جرت عادة المصنفين أن يؤخروه ويجعلوه كقدح الراكب ، وتراهم يقدمون عليها مسائل هى خلاف الأصل كانقلب المكانى أو قليلة الاستعمال فى القرآن الكريم وسائر الشواهد كالصغير وفى هذا ظلم لباب التكسير وصرف لأنظار الباحثين عنه وفى بحثى المتقدم الذى تناولت فيه أحد أوزان التكسير وهو وزن (فواعل) تتبعت المفردات التى يطرد جمعها على هذا الوزن ، وبينت وجه الاطراد والقياس فيها ، ثم ناقشت ما خرج على قاعدة هذا الجمع ، مناقشة انتهت الى ما يأتى :

١ — أن الأوزان التى يطرد جمعها على (فواعل) ويقاس — وهى:

فاعلة ـ اسما أو صفة ـ وفوعل ، وفوعلة ، وفاعل وفاعل اسمين ، وفاعل وصفا لمذكر غير عاقل ، أو وصفا خاصا بالمؤنث لا ينتبس بالمذكر وفاعـلاء •

٢ ـ أن ما جـاء مسموعا من جمع « فاعل » وصفا لمذكر عاقـل على فواعل يحفظ ولا يقاس عليه ، فلا يطرد جمع « فاعل » وصـفا لمذكر على فواعل ، خلافا لمـا ذهب اليه بعض الدارسين المعاصرين •

٣ ـ أن ما خرج على المقيس فى جموع التكسير مجال دراسـته كتب اللغة والمعاجم ، فهى التى تهتم بالمفردات أكثر من اهتمامهـا بالجموع ، وليس فى دراستها فى كتب الصرف كبير فائدة ، لأن العلاقة بين هذه المفردات وبين أوزان الجموع القياسية ـ علاقة غير منتظمة، بل ان ايراد ما خرج على قاعدة الجمع الى جانب ما يقاس عليـه من مفردات ، يشتت الأذهان ويضعف القاعدة •

٤ ـ لضمان سلامة قواعد جمع التكسير وانتظام العلاقة القياسية بين أوزان الجموع ومفرداتها تجعل الجموع هى الأصـل فى بيـان مفرداتها ، وهذه طريقة يسهل معها معرفة ما يوافق القاعدة وما يخرج عليها من مفردات ، وهذه طريقـة سـار عليـها ابن السراج وصوبها (١٥٣) المرادى وقال ابن غازى المكناسى (١٥٤) : « وهى أقرب للضبط ، لقلة أبنية الجموع » •

وفى الجانب التطبيقى من البحث ، وهو دراسة وزن « فواعل » فى القرآن الكريم ، توصلت الى ما يأتى :

---

(١٥٣) شرح المرادى على الألفية ٥/٣٧٥ ، وهى طريقة ابن مالك أيضا

(١٥٤) فى كتـابه : اتحـاف ذوى الاسـتحقاق ببعض مراد المرادى وزوائد أبى اسحاق ص ١٩٩ •

١ ــ أن أكثر ما جاء فى القرآن الكريم من هذا الوزن ، جاء فيه جمعا لفاعلة ، فقد استعمل « فواعل » جمعا لفاعلة سبع عشرة مرة.

٢ ــ جاء وزن « فواعل » جمعا لـ «فاعل » وصفا خاصا بالمؤنث فى لفظين فقط ، هما :

قواعد جمع قاعد ، وكواعب جمع كاعب .

٣ ــ جاء وزن « فواعل » جمعا لفوعلة مرة واحدة ، فى « صوامع » جمع صومعة .

٤ ــ لم يأت فواعل جمعا لفاعل وصفا لمذكر عاقل . وهذا أقوى دليل على سلامة قاعدة ما جمع عليه هذا الوزن من المفردات ، وهذا يجعلنا نطمئن الى ما تركه لنا العلماء الأقدمون من قواعد قياسية لأوزان جمع التكسير ، الذى يحتاج الى مزيد جهد وبحث واهتمام .

وفى ختام هذا البحث أقول ان هذا ما وصل اليه اجتهادى ، وقصارى ما وصلت اليه يدى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) .

والله سبحانه وتعالى أعلم ،،،

المراجـع

- القـرآن الكـريم •
- اتحاف ذوى الاستحقاق لأبن غازى المكناسى تحقيق ودراسة ـ رسالة ماجستير مقدمة من مصطفى سيد محمد السمين الى كليـة اللغة العربية بأسيوط ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م •
- الاشتقاق لابن دريد تحقيق د• هارون طبع ونشر الخانجى •
- اصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر ود• عبد السـلام هارون طبع دار المعارف ـ الثالثة •
- الأصول لابن السراج تحقيق د• عبد الحسين الفتلى مؤسسـة الرسالـة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م •
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيـدى المطبـعة الخيريـة ١٣٠٦هـ (مصـورة) •
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر طبعة عيسى الحلبى ١٣٧٨هـ/١٩٨٥م •
- جامع البيـان عن تأويل آى القرآن تحقيق أحمد محمود شاكر طبعة • دار المعارف ـ الثانية ١٩٧٢م •
- خزانة الأدب للبغدادى الجزء الأول تحقيق د• عبد السلام هارون طبعة ـ الهيئة العامة للكتاب •
- ديوان حسان بن ثابت تحقيق د•سيد حنفى حسنين طبع الهيئة العامة العامة للكتاب ١٩٧٤م •
- ديوان الفرزدق طبع دار صادر بيروت •
- شرح ابن الناظم على الألفية تحقيق د• عبد الحميد السيد طبع • دار الجيل •
- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور •

- شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى ـ ط • عالم الكتب بيروت •
- شرح الشافية للرضى ت الأساتذة : محيى الدين ونور الحسن والزفزاف •

شرح المرادى على الألفية تحقيق أ• د• عبد الرحمن على سليمان •

- شرح المفصل لابن يعيش ط • عالم الكتب ببيروت •
- فى علم النحو أ• د• أمين على السيد ط دار المعارف •
- الفيصل فى ألوان الجموع للأستاذ عباس أبو السعود ط • دار المعارف •
- القاموس المحيط للفيروز ابادى •
- الكامل للمبرد تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ط • دار نهضة مصر بالفجالة •
- الكتاب لسيبويه الجزء الثالث طبع ونشر الخانجى والرابع طبع ونشر الهيئة العامة للكتاب كلاهما تحقيق الدكتور عبد السلام محمد هارون •
- لسان العرب بن منظور طبع دار المعارف بمصر •
- المحتسب لابن جنى الجزء الثانى تحقيق على النجدى ود• عبد الفتاح شلبى ط المجلس الأعلى ١٣٨٩/١٩٦٩ •
- مختصر شواذ القرآن لابن خالويه نشر المتنبى •
- مجاز القرآن لأبى عبيدة ت د• محمد فؤاد سزكين نشر الخانجى بمصر •

- المصباح المنير للفيومى تحقيق أ.د. عبد العظيم الشناوى ط . دار المعارف .

- معانى القرآن للفراء ت / على النجدى ود. عبد الفتاح شلبى طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢م .

- معانى القرآن واعرابه للزجاج تحقيق د. عبد الجليل شلبى ط . دار الكتب العلمية ببيروت .

- معانى القرآن واعرابه للزجاج رسالة دكتوراه من أول يونس الى آخر الكهف تحقيق ودراسة د. صلاح الدين حسن عبيد — كليه اللغة العربية بأسيوط ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

- معانى القرآن واعرابه للزجاج تحقيق ودراسة من سورة مريم الى آخر سورة فاطر — رسالة دكتوراة د. ابراهيم عمر محمد حسين — كلية اللغة العربية بأسيوط ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ط . دار الحديث .

- المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق محمد سيد كيلانى طبع — مصطفى الحلبى ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

- المقتضب للمبرد تحقيق أ. د. محمد عبد الخالق عضيمة — طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

اعداد الدكتور/ مصطفى سيد محمد السمين
مدرس اللغويات بالكلية